

## دور أبي طالب

### في الدفاع عن الرسالة والرسول ﷺ

السنة الخامسة عشرة  
العدد ٨٤٨ - ٤/رمضان/ ١٤٣٠ هـ  
الموافق ٢٥/آب/ ٢٠٠٩ م

#### محاور الموضوع الرئيسية:

- نسبه الشريف ومولده ونشأته
- في الأصلاب الطاهرة
- إيمان أبي طالب ومنزلته عند الله
- عنايته بقرّة عينه محمد ﷺ

#### الهدف: التعرف على شخصية

أبي طالب وعنايته بنبي الإسلام محمد ﷺ.

**تصدير الموضوع:** ، عن أبي عبد الله ﷺ قال: نزل جبرئيل على النبي ﷺ: يا محمد إنّ ربك يقرئك السلام ويقول: إنّني قد حرمت النار على صلب أهلك، وبطن حملك، وحجر كفلك، فالصلب صلب أبيك عبد الله بن عبد المطلب، والبطن الذي حملك فأمّانة بنت وهب، وأمّا حجر كفلك فحجر أبي طالب. (١)

(١) الكافي: ١/ ٤٤٦/ ح ٢١٦.

#### ١- نسبه الشريف ومولده ونشأته:

هو أبو طالب عمران بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب...

ولد في مكّة المكرمة قبل ظهور نور النبي ﷺ بخمس وثلاثين سنة. تربى وترعرع في حجر أبيه عبد المطلب، وتغذى منه جميع الصفات الحسنة، نشأ في بيت أبيه الذي كان رئيس مكّة، ومن

سموّ مقامه كانت له أسماء تعرفه بها العرب وملوك القياصرة وملوك العجم والحيشة، وهي: عامر، شيبه الحمد، سيّد البطحاء، ساقى الحجيج، أبو السادة، عبد المطلب... وقد سنّ في الجاهليّة سنناً كثيرة، ولمّا جاء القرآن أقرّ بكلّ ذلك، عن الإمام الرضا ﷺ في حديث قال: كان لعبد المطلب خمس من السنن أجراها الله له في الإسلام: حرم نساء الآباء على الأبناء، سنّ الدية في القتل مائة من الإبل، طاف بالبيت سبعة أشواط، وجد كنزاً فأخرج منه الخمس، سمّى زمزم حين حفرها سقاية الحاج. (١)

#### ٢- في الأصلاب الطاهرة:

قال في المجمع في تفسير آية ﴿وتقلّبك في الساجدين﴾ (٢): وقيل: معناه وتقلّبك في أصلاب الموحدين من نبيّ إلى نبيّ حتى أخرجك نبياً. (٣)

#### وفي الأمالي: بإسناده عن

أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: كنت أنا وعليّ عن يمين العرش نسبّ الله قبل أن يخلق آدم بألفي عام، فلمّا جعلنا

في صلبه ثم نقلنا من صلب إلى صلب في أصلاب الطاهرين وأرحام المطهّرات حتى انتهينا إلى صلب عبد المطلب، فقسّمنا قسّمين فجعل في عبد الله نصفاً، وفي أبي طالب نصفاً، وجعل النبوة والرسالة فيّ، وجعل الوصية والقضية في عليّ... (٤)

**الأصبع بن نباتة قال:** سمعت أمير المؤمنين ﷺ يقول: واللّٰه ما عبد أبي ولا جدّي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قط. قيل له: فما كانوا يعبدون؟ قال: كانوا يصلّون إلى البيت على دين إبراهيم ﷺ متمسّكين به. (٥)

فالواجب أن نعتقد بإيمان كلّ من أجداده من زمن آدم إلى زمن عبد الله، فلو كان آباء النبي ﷺ كفّاراً لما قال رسول الله: «ما زلنا ننقل من أصلاب طاهرة إلى أرحام مطهّرة» فهذا دليل على أن آباءه كانوا جميعاً مؤمنين موحّدين، لأنّ صلب المشرك ورحم الكافر لا يكونا طاهرين بحكم الآية الشريفة ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ (٦).

(١) الخصال: ٢١٣.

(٢) سورة الشعراء: ٢١٩.

(٣) مجمع البیان: ٧/ ٢٢٤، المواهب اللدنية: ٤٦/ ٤٦، الدر المنثور: ٩٨/ ٥، تفسير نور الثقلين: ٤/ ٦٩.

(٤) أمالي الطوسي: ١٨٢، ح ٣٠٧.

(٥) كمال الدين: ١٧٤/ ١، ح ٢٢.

(٦) التوبة: ٢٨.



## إليه يصعد الكلم الطيب

### ٣- إيمان أبي طالب ومنزلته عند الله:

إنَّ لأبي طالب ﷺ منزلة عظيمة عند الله عزَّ وجلَّ، وكفاه فخراً ومنزلة كونه حامياً وناصراً لرسول الله ﷺ، ولذلك هبط جبرائيل على رسول الله عند موته وقال: يا محمد، أخرج من مكة فليس لك فيها ناصر، على ما رواه الكليني في الكافي.<sup>(١)</sup>

**وعن أبي عبد الله ﷺ قال:** إنَّ مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الشرك فأتاهم الله أجراً مرتين.<sup>(٢)</sup>

**وفي رواية:** قلت لأبي عبد الله ﷺ: إنَّ الناس يزعمون أنَّ أبا طالب في ضحضاح من نار. فقال: كذبوا ما بهذا نزل جبرائيل على النبي ﷺ. قلت: وبما نزل؟ قال: أتى جبرئيل في بعض ما كان عليه فقال: يا محمد، إنَّ ربَّك يقرئك السلام، ويقول لك إن أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الشرك فأتاهم الله أجراً مرتين، وإنَّ أبا طالب أسرَّ الإيمان وأظهر الشرك فأتاه الله أجراً مرتين، وما خرج من الدنيا حتى أتته البشارة من الله بالجنة. ثم قال ﷺ: كيف يصفونه بهذا وقد نزل جبرئيل ليلة مات أبو طالب فقال: يا محمد: أخرج من مكة

فما لك بها من ناصر بعد أبي طالب.<sup>(٣)</sup>

وروى الصدوق في كمال الدين، بإسناده إلى إصبغ بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين ﷺ يقول: والله ما عبد أبي ولا جدِّي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قط.

**قيل له:** فما كانوا يعبدون؟ قال: كانوا يصلُّون إلى البيت على دين إبراهيم متمسكين به.<sup>(٤)</sup>

وعن أبي بصير ليث المرادي قال: قلت لأبي جعفر ﷺ: سيدي إنَّ الناس يقولون: إنَّ أبا طالب في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه، فقال ﷺ: كذبوا والله إنَّ إيمان أبي طالب لو وضع في كفة ميزان، وإيمان هذا الخلق في كفة ميزان لرجح إيمان أبي طالب على إيمانهم.<sup>(٥)</sup>

**٤- عنايته بقرّة عينه محمد ﷺ:** إنَّ أبا طالب لم يتخل عن حماية ونصرة الرّسول ﷺ حتى آخر لحظات عمره الشريف، بحيث أوصى أقاربه وأصحابه بأن يدافعوا عنه وينصروه، ولذا كان رسول الله ﷺ يحب أبا طالب ويثني عليه طيلة حياته، ولمّا سمع بموته حزن عليه حزناً شديداً،

ثم قال لعلي ﷺ: امض فتول غسله، فإذا رفعت على سريريه فاعلمني. ففعل فاعترضه رسول الله ﷺ وهو محمول على رؤوس الرجال، فقال ﷺ: «يا عم جزيت خيراً، فلقد ربّيت وكفّلت صغيراً ونصرت وأزرت كبيراً، أما والله لأستغفرنَّ لك ولأشفعنَّ فيك شفاعة يعجب لها الثقلان»<sup>(٦)</sup>، ثم دفن في مقبرة الحجون.

**وفي وصيته عند مماته يقول:** «يا معشر بني هاشم! أطيعوا محمداً وصدّقوه تفلحوا وترشدوا، يا معشر قريش كونوا له ولاة ولحزبه حُماة، والله لا يسلك أحدٌ منكم سبيله إلّا رشد ولا يأخذ أحدٌ بهديه إلّا سُدَّ»<sup>(٧)</sup>.

**وفاته:** اختلف أرباب التاريخ في وفاته فمنهم من قال إنّه توفّي قبل خديجة بثلاثة أيّام<sup>(٨)</sup>، وقال بعضهم: بثلاث سنين، قال ابن شهر آشوب في المناقب: إنَّ وفاته ﷺ كانت بعد النبوة بتسع سنين وثمانية أشهر وذلك بعد خروجه من الشعب بشهرين. وزعم الواقدي أنهم خرجوا من الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين. وفي هذه السنة توفّي أبو طالب وتوقّيت خديجة بعده بستة أشهر.<sup>(٩)</sup>

(٦) شرح نهج البلاغة لابن أبي حنيفة ١٤: ٧٦، من كتاب له إلى معاوية.

(٧) السيرة الحلبية ١: ٢٩٢.

(٨) تاريخ الخلفاء: ٣/ ٣٥.

(٩) المناقب: ١/ ١٧٣.

(٣) البحار، ١١/ ٣٥، ٤٣.

(٤) كمال الدين: ١/ ١٧٤، ج ٢٢.

(٥) الحجة: ٨٤، راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحنيفة.

٦٨/ ١٤، الدرجات الرفيعة: ٤٩.

(١) الكافي: ١/ ٤٤٩، ج ٣١، وانظر شرح نهج البلاغة: ١/ ٢٩.

(٢) الكافي: ١/ ٤٤٨، ج ٣٨، الحجة: ٢٤١.